القرينة وتوجهاتها المعرفية في فهم النص القرآني
سورة الضحى إنموذجا

المدرس الدكتور إيمان غازي أحمد

قسم اللغة العربية / كلية الآداب / جامعة البصرة

المستخلص

تُعد القرينة عنصرا لغويا، وفي الوقت نفسه تمثل علامات غير لفظية(حالية)، يدركها المتلقي بفطنته وذكائه وحسن تدبره للنصوص، وهي أيضا سيرورة تواصلية مهمة في المنظومة المعرفية والتبليغية ، ولابد أن يكون الاهتمام بها نابعا من ادراك قيمتها في التأثير في المعاني وصيرورة الأحداث.

لقد كانت القرينة بوصفها ملمحا لسانيا – فكريا حاضرة في المدونة التفسيرية للقرآن الكريم لتوضيح معاني آياته وما تدل عليه، وهذا دليل على حرص المفسرين الشديد والاحتفاء في فهم قصدية الشارع ومراده، فهم لم يغفلوا دور القرينة في الكشف عن المعاني ، خاصة التي هي مضمرة تحت جنبات المعنى الظاهر، لذا شكلت القرينة بمستوياتها كافة قيمة مرجعية لفهم النصوص الإبداعية، خاصة القرآنية، وأي إهمال أو تواني في توظيف القرينة سوف يسبب مغالطات وانحرافات على مستوى الفهم والتأويل.

كلمات مفتاحية: سورة الضحى، القرينة، المعنى، الفهم ، التوجه المعرفي

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٠١/١١ **تاريخ القبول:** ٢٠٢٤/٠٢/١٣

The context and its cognitive orientations in understanding the Qur'anic text
Surah Ad-Dhuha is an example

Lec.Dr. Iman Ghazi Ahmed
Department of Arabic Language / College of Arts / University of Basrah

Abstract

Context is a linguistic element that represents non-verbal signs. The recipient perceives it through their intelligence, insight, and consideration of the texts. It's an essential part of the communication process, and it's important to understand its value in influencing meaning and events.

The Holy Qur'an uses context as a linguistic-intellectual feature to clarify the meaning of its verses. Commentators were keen on understanding the intention and intent of the Law, and they recognized the role of context in revealing hidden meanings. The context, at all levels, is a reference value for understanding creative texts, particularly the Qur'an. Neglecting or delaying the use of context can cause fallacies and deviations in understanding and interpretation.

Keywords: Surat Ad-Dhuha, context, meaning, understanding, cognitive orientation.

Received:11/01/2024 **Accepted: 13/02/2024**

المقدمة:-

الحمد لله الذي أعز العربية بالقرآن ، وحفظها به من الضياع والنسيان، وفتح لها أبواب الفصاحة والبيان ، فوضعها أعلى اللغات فهي التاج الذي أزهر فوق التيجان.

اللغة بوصفها آلة التواصل والإبلاغ تحتدم في تجلياتها في أشكال متنوعة من الاستعمالات ، فتعدد قنواتها التبليغية بوصفها ظاهرة لسانية بمنطلقات اجتماعية، هذا البحث يشق عبابه حول نظرية لغوية طالما كانت محط أنظار المعنيين بالدراسات اللغوية والقرآنية لأهميتها القصوى في فهم المعاني والدلالات ، تلك هي نظرية القرائن، فجاء البحث في محاولة لتبيين تمثلات القرينة بشقيها: اللغوي وغير اللغوي، بوصفها مرتكزا في التوضيح المعرفي لماهية الألفاظ والمواقف والأحداث، وأثر ذلك في توجهات النصوص نحو معانيها ودلالاتها المرجعية بما يسفر عن تحقيق التواصل المعرفي وسهولة التبليغ التي تعكس تفاعل المتكلمين مع بعضهم في مجموعاتهم الاجتماعية – الكلامية مع النصوص القرآنية المقدسة.

لقد كانت القرينة بوصفها ملمحا لسانيا – فكريا حاضرا في المدونة التفسيرية للقرآن الكريم لتوضيح معاني آياته وما تدل عليه، وهذا دليل على حرص المفسرين الشديد والاحتفاء في فهم قصدية الشارع ومراده، فهم لم يغفلوا دور القرينة في الكشف عن المعاني ، خاصة تلك التي تكون مضمرة تحت جنبات المعنى الظاهر، فقد شكلت القرينة بمستوياتها كافة قيمة مرجعية لفهم النصوص الإبداعية، خاصة القرآنية ، ولذا أي إهمال أو تواني في توظيف القرينة سوف يسبب مغالطات وانحرافات على مستوى الفهم والتأويل.

إنَّ القرينة هي عنصر لغوي- خطابي ، وفي الوقت نفسه هي علامات غير لفظية -حالية ، يدركها المتلقي بفطنته وذكائه وحسن تدبره للنصوص، وهي أيضا سيرورة تواصلية مهمة في المنظومة المعرفية والتبليغية ، ولابد أن يكون الاهتمام بها نابعا من ادراك قيمتها في التأثير في المعاني وصيرورة الأحداث.

تناول هذا البحث منظومة القرائن التي وردت في نصوص سورة الضحى ، والتي أثرت في المعنى وتأويل المعنى، وأولى هذه القرائن : القرينة اللفظية ثم تلتها القرينة الحالية والقرينة السياقية والقرينة المعنوية وفي الختام القرينة المعجمية، وقد جرى تطبيق اشتغالاتها الوظيفية على سورة الضحى المباركة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله أولا وأخيرا.

التمهيد : القرينة في المنظورين التراثي(اللغوي) والاصطلاحي والمنظور القرآني

أولا : المنظور اللغوي : وردت لفظة (قرينة) في معاجم العربية القديمة والحديثة بمعانٍ متقاربة ، ففي كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ ه) ورد : ((قرنتُ الشيءَ أقرنه قرناً أي شَددتهُ إلى شيء ، والقرانُ أنْ تقرنَ حجة وعمرة معاً ، والقرينُ: صاحبك الذي يقارنك))[١].

وقريب من ذلك ما أورده ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) بقوله : ((القاف والراء والنون أصلان صحيحان: أحدهما يدل على جمع شيء الى شيء، والآخر ينتأ بقوة وشدة ، فالأول قارنت بين شئيين، والقران :الحبل يقرن به شيئان، والقرن: الحبل ايضاً ... والقرينة نفس الأنسان، كأنهما تقارنا... وقرينة الرجل : امرأته))[٢].

وعبر الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ)عن الاقتران بقوله: ((الاقتران كالازدواج في كونه اجتماع شيئين أو أشياء في معنى من المعاني...يُقال قرنت البعير بالبعير جمعت بينهما، ويُسمى الحبل الذي يُشد به قرناً))[٣].

ومن جميل القول ما رآه الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) عندما فرق بين اللفظة التي ترد تارة بالفتح وأخرى بالكسر، من هذا القبيل قوله: ((قرنه في السن ،وقرنه في الحرب ، القَرن بالفتح : مثلك في السن ،وبالكسر: مثلك في الشجاعة ، وهم أقرانه ، وهو قرينه في العلم والتجارة وغيرهما... وإعطاء بعيرين في قَرن وفي قران وهو حبل يقرنان به... ومن المجاز : هي قرينة فلان : لامرأته))[٤].

وليس ببعيد عما أورده السابقون ما جاء به ابن منظور (ت٧١١هـ) ، عندما صرح بقوله : ((قرن الشيء بالشيء وقرنة إليه يقرنه قرنا: شدة إليه ، وقرنت الأسارى بالحبال شددت للكثرة، والقرين يعني الأسير...وقارن الشيءُ بالشيءَ مقارنة وقراناً : اقترن به وصاحبه...وقرنتُ الشيءَ بالشيءِ :وصلتهُ، والقرينُ : المصاحبُ))[٥]، أما الصيغة الصرفية للقرينة فهي (فعيلة) ، وهي بمعنى المفاعلة ، واللفظ في أصله مشتق من المقارنة[٦].

وعند بعض المحدثين القرينة من ((قرن الشيء ،وقَرَنَ بينهما قرناً ، وقراناً اي جمع ، يقال قرن الحج بالعمرة : وصلهما ، واقترن الشيء بغيره : اتصل به وصاحبه...))[٧].

نستشف مما سبق أنَّ القرينة في مفهومها اللغوي تتوزع على مساحة واسعة ومنفتحة من المعاني، أهمها:-

-الشدة والقوة

-ربط الحبل

-الجمع والاجتماع

- نفس الانسان

- الأسير

- الوصل

- امرأة الرجل

ثانيا : المنظور الاصطلاحي: ثبت البهاء السبكي (ت ٧٧٣هـ) مصطلح القرينة بقوله:((والمراد بالقرينة ما يُمتنع معه من صرف الكلام الى حقيقته))[٨] ، وفصل الشريف الجرجاني(ت٨١٦هـ) في مفهوم القرينة الاصطلاحي، مبينا أنواعها ومواقعها بقوله: القرينة ((في الاصطلاح أمر يشير الى المطلوب ، وهي إما حالية أو معنوية أو لفظية ، نحو : ضرب موسى عيسى، وضرب مَنْ في الغار مَنْ على السطح ، فإنَّ الإعراب منتفٍ به ، بخلاف :

ضربت موسى حبلى، وأكل موسى الكمثرى، فإنَّ في الأولى قرينة لفظية ، وفي الثانية قرينة حالية))[٩]، وعند الكفوي(ت ١٠٩٤هـ): ((هي ما يوضح عن المراد لا بالوضع ، تؤخذ من لاحق الكلام الدال على خصوص المقصود أو سابقه))[١٠].

ومن المحدثين، عرف د. تمام حسان القرينة بقوله: ((عنصر من عناصر الكلام ، يُستدل به على الوظائف النحوية ، فيمكن الاسترشاد بها أنْ تقول هذا اللفظ فاعل ، وذاك مفعول به أو غير ذلك، ومثل هذه القرائن كمثل معالم الطريق الذي يُهتدى بها المرء الى المكان الذي يقصده))[١١]، وحدَّ د. السامرائي القرينة بقوله: ((الأمر الدال على الشيء من غير استعمال فيه... وهي عنصر مهم لفهم الجملة ، فبها نعرف الحقيقة من المجاز، ونعرف المقصود لألفاظ المشتركة ... وخروج الكلام عن ظاهرة))[١٢].

وبعض المحدثين رأى أنَّ:((مصطلح القرينة الذي يقابل مصطلحcontext في اللغة الانكليزية، ويعني حرفيا مقارنة))[١٣]، وقيل كذلك هي: ((كل ما يدل على المراد بدقة ، ومن ثم فهي تمنع الوجوه المحتملة، وتوجه الدال نحو مدلول محدد ، وكل ما يعين على الوصول الى المعنى المراد أو الحكم المراد فهو قرينة))[١٤]، وأفصح بعضهم عنها بقوله: ((ما يصاحب النص ويلازمه عند وروده ، ويؤثر في معناه من قول أو معنى))[١٥]، وهناك من صرح أنَّ مصطلح القرائن يدور حول ((مدى ارتباط الكلمات بعضها ببعض، سواء أكان ذلك داخل الجملة أم كان داخل السياق، ويرشح هذا المعنى أو ذاك وجود قرينة دالة على المعنى المقصود ، لفظية كانت أو معنوية))[١٦].

يفصح ما سبق أنَّ المعنى الاصطلاحي يدور في فلك العلاقات المنعقدة بين الدال ومدلوله، وهي بمثابة علامات أو إمارات تفسرها العلاقات السياقية في النص، غايتها أنَّها تنبئ عن قصد المتكلم وإبانة الكلام للمتلقي.

ثالثا: المنظور القرآني: وردت مشتقات لفظة قرينة في النصوص القرآنية الكريمة في مواضع عدة، بعضها بصيغة المفرد (قرين) ، وبصيغة الجمع(قرناء) ، وبعضها الآخر بصيغة جمع المذكر السالم (مقرنين) وفي كل موضع له خصوصية الدلالة والتعبير، كما في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [١٧]، قوله(فساء قرينا) يُراد به الشيطان الذي يقترن بهم في النار والعذاب[١٨]، وقيل القرين بمعنى المقارن، وقد يكون هو الصاحب والخليل ، وفي هذا الموضع هو الشيطان ،أي: هو قرينه في النار ، فساء الشيطان قرينا له[١٩].

ووردت صيغة جمع المذكر السالم في قوله تعالى: ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ [٢٠]، ويراد بذلك معنى الاجتماع بين شيئين أو أشياء عدة على نحو الازدواج في أمر ما ، يُقال: قرنت البعير بالبعير أي: جمعتُ بينهما، أي الملائكة يجتمعون معه فيحمونه ويقيمون حجته[٢١].

وبمعنى الحبل الذي يُشد به في قوله تعالى: ((وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ))[٢٢]، ونحو ذلك ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ وقيل (مقرنين) بمعنى قرن بعضهم مع بعض أو قرنوا مع الشياطين ، وقد يكون المراد قرنت أيديهم مع أرجلهم بالأغلال والأصفاد[٢٣].

وبمعنى الصاحب في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ [٢٤] ، والمعنى كان لي في الحياة الدنيا صاحب ملازم لي في الكفر بالبعث ، منكر له[٢٥]. ووردت لفظة (قرن) بالفتح مفردا في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ [٢٦]، و(قرون) جمعا في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ [٢٧]، ويطلق القرن ((على أهل كل عصر، سموا بذلك لاقترانهم مع بعضهم في الحياة ، والمعنى : ألم يعرفوا بسماع الأخبار ومعاينة الآثار، كم أهلكنا من قبلهم من الأمم الموجودة في عصر بعد عصر ، لتكذيبهم الأنبياء، وقيل القرن مدة من الزمان ، وهي ستون عاما أو سبعون أو ثمانون أو مائة على اختلاف الأقوال))[٢٨]، وقيل المراد بالقرن الأمة بعد الامة، أو الجيل الذي يعقبه جيل آخر، ثم أُطلق القرن على مدة زمنية تتحدد بمائة سنة[٢٩].

خلاصة القول: لم ترد لفظة (قرينة) في النصوص القرآنية الكريمة، بل وردت اشتقاقات عدة من الجذر اللغوي(قرن)، وكانت غزيرة بمعانيها ودلالاتها، فتارة هي بمعنى الصاحب الذي يرافق صاحبه في الدنيا، وهو في أكثر الأحوال الشيطان الذي يوسوس للإنسان بالسوء، وتارة تعبر اللفظة عن حال المعذبين بالنار في أنَّهم مشدودين أو مكبلين بالأغلال والقيود، وتارة ثالثة تعبر هذه الاشتقاقات عن فترة زمنية معينة أو أجيال متعاقبة مع أجيال أخرى.

وثمة مقاربات مصطلحية تداخلت مع مصطلح القرينة وتزاحمت معه لوجود قرابة في الاشتغال على المفهوم ، فالمؤدى واحد والمعنى متقارب، منها: مصطلح الدليل، إذ كان رائجا في مصنفات النحاة الأوائل عوضا عن مصطلح القرينة[٣٠]، فـ((القرينة هي الدليل ، والمراد هو المدلول عليه ... فهي عندما تكون دليلا فلأنها المصاحب أو القرين للمراد، ووجودها يدل على وجود الملازم أو المصاحب لها أو الموصول لها))[٣١].

المبحث الأول : القرينة في سورة الضحى بين التوجه المعرفي والإفهامي

أولا : سورة الضحى بين ملمحي النزول والتفسير

أجمع المفسرون على أنَّ سورة الضحى من قصار السور المكية ، نزلت بمكة بُعيد نزول سورة الفجر، وقبل سورة الشرح ، تألفت من إحدى عشرة آية ، وترتيبها في المصحف الشريف بعد سورة الليل، وقبل سورة الشرح، وسبب نزولها أنَّ النبي (ص) مكث أياما لا ينزل الوحي عليه ، فقال له المشركون - قيل هي ام جميل زوجة ابي لهب- ما أرى صاحبك – تقصد الوحي- إلا قد ودعك وقلاك ، أو قولها إني لأرجو أنَّ شيطانك قد تركك وهجرك ، فإنَّي لم أره قربك منذ ليلتين أو ثلاث ، فنزلت السورة مقسمة بالضحى والليل الساجي بعدم انقطاع الوحي، نافية ذلك نفيا شديدا وقاطعا ، فخرجت السورة لغرض إبطال قول المشركين فما زعموه من انقطاع الوحي عن الرسول (ص) وتسلية له ، وقد زاده الله تعالى بشارة بما سوف يعطيه وما يدخر له في الآخرة، وما حفه به من لطائف عنايته في كل مراحله العمرية ، لكي يُغيض المشركين القائلين بانقطاع الوحي.[٣٢]

والخطاب في السورة الكريمة في مقتضاه الظاهري خطاب مباشر موجه الى الرسول(ص) خاصة، ومقتضى هذا الخطاب المضمر أسلوب الأمر الذي أصله الوجوب، فواجب على الرسول الانقياد وتنفيذ هذا الأمر،

ولكن في الوقت نفسه هو خطاب موجه للأمة الإسلامية جميعا، فهي مساوية بما فُرض على نبيها في الفروض والطاعات، كما في منع قهر اليتم ونهر السائل[٣٣].

وفي أكثر المصاحف تُسمى (سورة الضحى) ، وتُسمى أيضا (سورة والضحى)، بإثبات واو القسم، حيث قال الله تبارك وتعالى﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[٣٤]، فكبر الرسول الكريم(ص) فرحا وسرورا عند نزول الآية ، وفي هذا القسم تأكيد خبر من زعم أنَّ الوحي انقطع عن الرسول (ص)، وهذا التأكيد منصب على التعريض للمعرض به في إبطال دعوى القائلين من المشركين. أما مناسبة القسم بـ(الضحى والليل) ، فلأن الضحى وقت بزوغ الشمس ، وهذا يوحي ضمنا أو يرمز الى بزوغ نزول الوحي والاهتداء به، فيما أنَّ الليل يرمز الى وقت تلاوة الرسول (ص) القرآن الكريم وهو وقت سماع المشركين هذه القراءة، من هنا قيد الليل بالظرف الزماني (إذا سجى) أي إذا طال وامتد ظلامه[٣٥].

أما جواب القسم فهو كائن في جملة : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [٣٦]والتوديع يرتبط بالتحية عندما يريد أحدهم السفر، ((وأُستعير في الآية للمفارقة بعد الاتصال، تشبيهاً بفراق المسافر في انقطاع الصلة ، حيث شبه انقطاع صلة الكلام بانقطاع صلة الإقامة، والقرينة إسناد ذلك الى الله الذي لا يتصل بالناس اتصالاً معهوداً، وهذا نفي لأن يكون الله قد قطع عنه الوحي))[٣٧].

ثم أعقب تعالى ذكره الآيتين :﴿ وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[٣٨]، أي: الدار الآخرة خير لك من الدار الدنيا ، ولقد كان الرسول(ص) زاهدا في الدنيا ، تاركا إياها بكل ملذاتها ، ولذا سوف يعطيه الله تعالى كل خير حتى يرضى كل الرضا، واللام في لفظتي (الأولى) (والآخرة) لام الجنس، والمعنى كل ما تأجل أمره هو خير مما تعجل في الدنيا والآخرة، وجاءت (لك) لتخصيص الخطاب للرسول(ص) ، أي خير مخصص لك فقط، وحُذف المفعول الثاني من (يعطيك) لإفادة العموم ، ليشمل كل ما يرجوه الرسول(ص) من خير لنفسه ويعم ليضم أمته، فأفادت الجملة تعميم العطاء، و(الفاء) في (فترضى) دلت على أنَّ هذا العطاء الكلي عطاء عاجل النفع وفيه رضى المعطى عند العطاء، وقوله: (ربُّك) دون لفظ الجلالة (الله) إيذانا بالرأفة واللطف والشعور بعنايته برسوله وتشريفه بإضافة اللفظ الى الضمير الرسول(ص) ، وفيه الوعد بالنصر والظفر[٣٩].

ثم قال: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلا فَأَغْنَى﴾[٤٠]، خرج الاستفهام عن معناه الأصلي الى غرض التقرير ، أي أنَّه تعالى سبق أن أسبغ على حبيبه محمد النعم تلو النعم ، فآواه بعد اليتم ، وأغناه بعد الفقر، وهداه بعد الضلال ، بعد هذا انتقلت السورة الى ملمح الوصايا والتكاليف والتعاليم التشريعية ، فقال جلَّ وعلا: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ﴾.

وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾، فأوصاه الله تعالى أنْ لا يقهر اليتيم ولا يذله ولا يهينه ، ولا ينهر السائل المستعطي مهما كان ، وبدلا من ذلك عليه التحدث بنعم الله عليه ، والمراد بالتحدث هنا ذكر النعم وشكرها[٤١]، والتحدث بالنعم هناك نعم خاصة بالرسول مثل نعمة الرسالة والنبوة والقرآن والتبليغ ، ونعم

خاصة بالمكلفين من الناس، والتحدث بها يأتي من منطلق ماهية المخاطَب ومرتبته ، والتحدث بهذه النعم يكون على شاكلتين: قولا بالشكر والحمد، وفعلا بالقيام بأعمال البر والتقوى دون رياء أو كذب، و(أما) في المواضع الثلاثة تفصيلية شرطية ، أفادت شرطا مقدرا هو: مهما يكن من شيء، و(اللام) في (اليتيم والسائل) لاستغراق الجنس ، ليشمل كل يتيم وكل سائل، وكذلك الحال في قوله: (بنعمة ربك) أفادت الإضافة عموم الجنس من النعم في هذا المقام الخطابي[٤٢].

ثانيا : أثر القرينة في فهم النصوص الإبداعية

تشكل القرائن الفيصل والحكم في توجيه المعاني والمقاصد والدلالات ، وكشف ما تخبئه ظواهر النصوص من ايحاءات وإيماءات دلالية ، خاصة في النصوص الإبداعية ذات القصدية العالية، فـ ((هي تمنع الوجوه المحتملة ، وتوجه الدال نحو مدلول محدد، وكل ما يُعين على الوصول على المعنى أو الحكم المراد فهو قرينة))[٤٣]، لذلك لابد من الاشارة الى أنَّ القرائن بشكل عام ((تمتد على مساحة واسعة من الركائز، تبدأ باللغة من حيث مبانيها الصرفية، وعلاقاتها النحوية ، ومفرداتها المعجمية ، وتشمل على الدلالات بأنواعها، من عرفية الى عقلية، كما تشمل على المقام بما فيه من عناصر حسية ونفسية واجتماعية ، كالعادات ومأثورات التراث، وكذلك العناصر الجغرافية))[٤٤]، ويفضي هذا القول الى توزيع القرائن على المستويات اللغوية وعير اللغوية بشرط أن تظهر آثارها في المعاني والدلالات وأن تقرب فهم ذلك الى استيعاب المتلقي.

وتُعد القرائن بوصفها ضوابط لغوية وغير لغوية من أهم الأسس في فهم النصوص وفك مغاليق الكلام والوقوف على خباياه وكوامنه؛ ((لأنَّ كل نص يُفهم في ضوء سياقاته المقالية والحالية ، وهي المسماة بالقرائن))[٤٥]، حتى قيل ((القرائن كالدلائل المنتصبة على صحة... المعاني ، والبراهين الشامخة على وجودها وتحققها ، ومن دونها تنغلق مفاتيح النصوص ، وتدرس معالمها الهادية الى ما يُستكن خلفها من دلالات وإشارات))[٤٦].

كما أنَّ القرائن هي عناصر استدلالية، فبها يُستدل على المراد بدقة ، فضلا عن ذلك لابد من أنَّ لها ((مدخلية كبيرة في تصوير المعاني وتقريرها، وتثبيتها وتمكينها، ولها أثر بارز في حسمها ، وفي نفي الشبهة عنها، ورفع الاحتمالات من حولها))[٤٧].

وتكمن الحاجة الى وجود القرائن في أنها تلج في مداخل الحياة جميعها ، فهناك قرائن طبيعية تبين الأمور الطبيعية وتفسرها في الحياة ((وذلك كأن يحكم بثبوت الحياة لإنسان قبل تاريخ معين ، بقرينة ثبوت حياته في ذلك التاريخ))))[٤٨]، ونحو هذا ما نلاحظه –على سبيل التمثيل- أنَّ الضحك بوصفه ظاهرة طبيعية – نفسية قرين الفرح، وكذلك البكاء قرين الحزن ، والمطر قرين الخير، وهكذا تكون القرائن معنية بإبداء العلل والأسباب في صنوف الحياة ، من ذلك أيضا التوجه للعناية بالقرائن القضائية ((وهي التي يستنبطها القاضي بفطنته وذكائه ، من غير أنْ يرد في الواقعة نص {صريح} من الكتاب والسنة أو أقوال الفقهاء))[٤٩].

ولابد في سياق بيات أهمية القرينة من التنويه الى أنَّ الكلام يرد على ضربين، تكمن الحاجة الى القرينة في إحداهما:-

١-ضرب يطابق ظاهره معناه: وهنا لا يحتاج الكلام الى قرينة ، بوصفه ظاهرا بينا للمتلقي، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾[٥٠].

٢-ضرب يخالف ظاهره معناه: هنا الكلام في حاجة الى توافر قرينة أو قرائن دالة على قصد المتكلم ،ورفع الابهام ، وتعيين الحقيقة والمجاز، والفروق الدلالية في كل من المشتركات اللفظية والمشتركات المعنوية (المترادفات)، وكل ما يمكن أن يغير من مسار المعاني وتوجهات الدلالات.

وأحيانا يكون للقرينة الواحدة كفاية في دلالتها عن المقصود، فيستدل القارئ على مراد المتكلم بها، وأحيانا أخرى تشترك في تعيين المراد أكثر من قرينة ، حيث تعمل القرينتان أو جمع من القرائن بشكل متآزر ومتعاضد في ذلك، كما في قرينة المجاز التي تتظافر في تعيين معنى المجاز قرينتان ، قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصل، وقرينة للمعنى المجازي، وهو ما يُعرف بتظافر القرائن [٥١].

ويقتضي الاختيار أو الترجيح بين القرائن الاستناد الى القرينة الأكثر فاعلية وقوة ، ويتم ذلك على وفق ما يأتي:-

أ- اختيار القرينة الأكثر مطابقة أو قربا من قصد المتكلم.

ب- اختيار القرينة الأكثر وضوحا وإبانة في فهم الكلام.

ويبدو لي عند اختيار القرائن أنَّ تفضل القرينة اللفظية على سواها، لسببين: الأول، أنَّها الأكثر استعمالا وانتشارا في الوقوف على معاني الكلام بصورة مباشرة دون اللجوء الى التأويلات والاجتهادات الشخصية ، والثاني، أنَّها أكثر بيانا للمعنى ، إذ غالبا ما يُحتكم اليها في ضوء قواعد اللغة والنحو، فلا مجال لوقوع المغالطات والأخطاء، أما في القرائن الأخرى فقد يكون اعتماد القرينة نابعا من استدلالات واستنتاجات فردية انطباعية وذوقية ، أي يكون الاحتكام اليها بنزعة ذاتية – عاطفية.

المبحث الثاني : إثر القرائن في توجيه المعاني والدلالات في سورة الضحى

لقد احتضنت القرائن بمختلف مستوياتها وأنواعها نصوص هذه سورة الضحى بما تحمله من خطابات مؤثرة ومواقف ومقامات خطابية متنوعة ، ندرجها على النحو الآتي:-

أولاً: القرينة اللفظية: تتعلق القرينة اللفظية –كما تفصح تسميتها- بالألفاظ ، بمعنى أنَّ اللفظ بنفسه يدل على المعنى المراد ، وبخلافه لا يمكن أنْ يُفهم المعنى المقصود، وحددها د. فاضل صالح السامرائي بقوله: ((هي اللفظ الذي يدل على المعنى المقصود، ولولاه لم يتضح المعنى))[٥٢]

وتسمى كذلك القرينة المقالية ؛ لارتباطها باللفظ أو المقال ، حيث تشتغل على تتبع مسارات اختيار المبدع لألفاظه وكلماته ومقولاته، وتعليل هذه الاختيارات، وهي من أكثر القرائن استعمالا لأنَّها تصاحب الكلام الذي يُستدل بها على المراد به بشكل مباشر[٥٣]، وباختصار هي ((الدليل الموجود لفظا في سياق لغوي يضمه))[٥٤].

هذه القرينة يكون اعتمادها منصبا على العناصر اللغوية في النص الواحد ، التي تُذكر في الجملة نفسها ، وقد تُذكر في جمل سابقة أو لاحقة ، ومن شأن هذه العناصر اللغوية أن تحول مدلول عنصر لغوي من دلالته الى دلالة أخرى يقصدها المتكلم[٥٥]، ومادامت ((هي عنصر من عناصر الكلام، {لذا} يُستدل بها على الوظائف النحوية ، ومن ثم يُسترشد بها على القول : هذا فاعل ، وذاك مفعول ، وغير ذلك، وبعبارة أخرى : هي اللفظ الدال على المعنى المقصود، ولولاه لما اتضح هذا المعنى المراد))[٥٦]، إذن هي العنصر اللفظي الذي يعين على الوصول الى مراد المتكلم[٥٧].

وبدورها تضم هذه القرينة عناصر لفظية تسهم في ابانة قصد المتكلم، والوصول الى مدارج الكلام ، وحدد د. تمام حسان مجموعة القرائن اللفظية بثمانية قرائن، هي[٥٨]: العلامة الإعرابية ، والأداة، والربط ، والنغمة، والتضام، والمطابقة، والصيغة، والرتبة، نقتص منها ما ورد في سورة الضحى، وهي:-

١-قرينة الأداة :هي قرينة لا تدل على معناها في نفسها ، بل تدل في غيرها، وأكثر الأدوات حروف ، ((والحرف كلمة تدل على معنى في غيرها فقط))[٥٩]، أي أنَّ : ((لها قيمة دلالية في نفسها... تستعمل للربط بين الكلام... فتساعد على تبين المعنى))[٦٠]، فلها أثر كبير في توجيه المعاني وتحديد الدلالات، فضلا عن أنَّها تُستعمل بوصفها وسيلة ربط بين أجزاء الجملة الواحدة ، كما تربط الجمل مع بعضها[٦١]، لذلك عُدت من أهم الوسائل اللفظية التي تغير المعنى تحت ما يُسمى في علم اللغة الحديث المصّرف القواعدي الحّر ، وتُقسم حسب ما تتعلق به الى أدوات حرفية ، وأخرى اسمية وثالثة فعلية [٦٢]، ومن الأدوات التي عُدت في اشتغالها قرينة من القرائن اللفظية الواردة في سورة الضحى هي:-

أ-واو القسم : أول ما يطالعنا من قرائن الأدوات التي لها أثر في توجيه المعنى في سورة الضحى (واو القسم) التي استهلت بها السورة الكريمة في قوله تعالى: ((والضحى والليل إذا سجى))[٦٣] ، وهي من الحروف العاملة ، وعملها جر الاسم الظاهر بعدها[٦٤]، وقد تكررت هذه الواو في موضعين ، وثمة حذف في جملة القسم ، وهو الفعل (أقسم) الذي يرد محذوفا وجوبا مع أداوت القسم الواو والتاء واللام ، دون الباء الذي يلزم ذكر الفعل معها ، وتقدير الكلام هنا: أقسم والله بالضحى والليل، و((يُحذف الفعل وذلك لكثرة تردد القسم في كلامهم، ... نعم يلازم الأقسام بالباء ذكر الفعل ... كما أنَّ واو القسم وتاءه يلازم مع حذفه، فيُقال : أقسم بالله ، ولا يُقال : أقسم تالله أو أقسم والله، بل يقتصر على قوله: تالله ، والله))[٦٥]، وتقدير فعل القسم مع الواو قرب المعنى الى ذهن المتلقي ، فهو على يقين أنَّ الله تعالى أقسم هنا لبيان مدى أهمية المقسم به، فضلا عن ذلك اومئ تقدير

المحذوف الى جعل المتلقي على يقين من أنَّ هذا الأسلوب أسلوب قسم، كما عضد من آليات التآزر والترابط بين عناصر القسم : المقسم به والمقسم لأجله[٦٦].

ب- سوف : أداة دائما ما تكون مصاحبة للفعل المضارع الدال على الحال، ويسمى حرف التنفيس ، بيد أنَّ دخولها على الفعل المضارع فإنَّها تغير زمنه من الحال الى الاستقبال[٦٧]، وبهذا يكون الفعل المضارع في قوله تعالى من سورة الضحى ((ولسوف يعطيك ربك فترضى))[٦٨]، خرج من دلالته الحالية الى دلالته المستقبلية، حيث وعد الله تعالى حبيبه المصطفى (ص) ((بما تَقرّ به عينه، وتفرح به نفسه، وينشرح به صدره ، وهو أن يعطيه فيرضى ، وهذا يعم ما يعطيه ... بعد مماته ، وما يعطيه في موقف القيامة ، وما يعطيه في الجنة))[٦٩]، وعلق أحد الباحثين عن ذلك بقوله: ((طرح النص ظاهرة فكرية عبر بها الزمن الى المستقبل))[٧٠].

ج-لم النافية: تختص هذه الأداة بالدخول على الفعل المضارع ، فتقلب زمنه الى الماضي، فهي أداة قلب ونفي وجزم[٧١]، وقد وردت في سورة الضحى في النص: ((ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك عائلا فأغنى ووجدك ضالا فهدى))[٧٢]، الآية بصدد تعدد نعمه تعالى على الرسول(ص) من أول مراحله العمرية فيما مضى منها، نحو الإيواء بعد اليتم عندما توفى والده وهو جنين في بطن أمه، ثم وفاة والدته وهو بعمر ثمان سنين، والغنى بعد الفقر، والهدى بعد الضلال[٧٣].

٢- قرينة الرتبة: يتحدد مصطلح الرتبة بوصفه ((الموقع الذي تشغله الوظيفة في التركيب))[٧٤]، وعرف الدكتور تمام حسان الرتبة قائلا:((هي أداة من ادوات تعيين المعنى النحوي في التركيب وتنقسم عنده الى رتبة محفوظة ورتبة غير محفوظة))[٧٥]، واختصر بعضهم مفهوم الرتبة بأنَّه : ((ملاحظة موقع الكلمة في التركيب الكلامي))[٧٦].

وفصل الاستاذ عباس حسن في مفهوم الرتبة قائلا: ((يجعل لبعض الألفاظ الأسبقية في الجملة ، دون بعض، فالمبتدأ أسبق من الخبر، والفاعل أسبق من المفعول به ، والمضاف أسبق من المضاف اليه، وقد تكون هناك أسباب لمخالفة هذا الأصل))[٧٧].

يُفهم من النص السابق أنَّ الاستاذ عباس حسن جعل الرتبة على مستويين: الرتبة الأصلية ، وهي المتناغمة مع قواعد النحو العربي ، نحو جعل رتبة المبتدأ أسبق من رتبة خبره، والفاعل سابق لمفعوله ، والمضاف سابق للمضاف اليه وهكذا، والى جانب ذلك هنالك الرتبة غير الأصلية ، وهي كل ما خالف قواعد النحو في ترتيب مواقع عناصر الجملة، والى ذلك أشار د. تمام حسان عندما سمى الرتبة الأصلية (المحفوظة) وفي مقابلها (الرتبة غير المحفوظة) التي خالفت القواعد في اختيار مواقع عناصر الكلام[٧٨]، وقد عرفها بقوله: ((هي قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب بحسبها))[٧٩]، وقيل: ((هي موقع الكلمة الثابتة متقدماً او متأخراً في التركيب الكلامي بحيث لو أختل هذا الموقع لأختل التركيب باختلاله))[٨٠].

وردت الرتبة المحفوظة في مستهل سورة الضحى في قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ [٨١]، حيث سبقت الواو التي هي حرف قسم المقسم به (الضحى) وهو اسم مجرور بالكسرة المقدرة لأنه اسم مقصور، والحال

نفسها في جملة القسم الثانية (والليل)، وورود حرف القسم يعقبه المقسم به هو من باب الرتبة المحفوظة وجوبا، بمعنى ليس هناك حرية في تغيير المواقع بين حرف القسم والمقسم به على نحو قواعد النحو العربي.

كذلك وردت الرتبة المحفوظة في موقعية ورتبة المبتدأ الذي أعقبه خبره في قوله تعالى:﴿ وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى﴾ فالآخرة مبتدأ مرفوع بالضمة ، واللام ابتداء مؤكدة لمضمون الكلام ، و(خير) خبر مرفوع بالضمة. ولك شبه جملة من الجار والمجرور في محل خبر المبتدأ السابق له.

ومن الرتب المحفوظة في السورة نفسها الالتزام بحفظ الرتبة بين الجار والمجرور[٨٢]، وبين المضاف والمضاف اليه ، فمن الأول في المواضع: (لك) اللام حرف جر وتلاه الكاف ضمير متصل اسم مجرور، ونحوه(من الأولى)، و(بنعمة)، ومن الثاني (ربك) في موضعين ، المضاف ربّ والكاف مضاف اليه.

ومن قبيل الرتب المحفوظة قدم بعض الحروف التي لها الصدارة في كلام العرب الجمل الواردة فيها ، فحافظت على موقعها في الترتيب الأصلي ، كما في صدارة حروف النفي في قوله تعالى: (ما ودعك) ، و(وما قلى) وأيضا في تصدر حرف الاستفهام (الهمزة) وحرف النفي في (ألم يجدك) ، وكذلك تصدر (ما)الشرطية التفصيلية في المواضع (فأما اليتيم... وأما السائل...وأما بنعمة) ، وإذا الشرطية في الموضع(إذا سجى)، وتقدم (ما) الشرطية التفصيلية في ثلاثة مواضع (وأما اليتيم... وأما السائل...وأما بنعمة ربك) ، كما تصدرت (لا الناهية) في الموضعين: (لا تقهر ولا تنهر).

أما الرتبة غير المحفوظة التي تُبنى على ((ملاحظة موقع الكلمة في التركيب الكلامي))[٨٣]، فقد وردت في مواضع عدة من السورة، من ذلك تقدم المفعول به الضمير المنفصل وجوبا على فاعله في المواضع : (ودعك، ويعطيك، ويجدك، ووجدك ، ووجدك)، حيث شكلت (الكاف) في الأفعال ضميرا متصلا في محل نصب مفعول به، وورد المفعول سابقا للفاعل وهو على التوالي: (ربّك) في موضعين ، وفي المواضع الأخرى ورد محذوفا تقديره (هو) .

كما ورد المفعول به متقدما على فعله وجوبا بعد أما الشرطية التفصيلية في موضعين ، هما : (فأما اليتيمَ)،و (وأما السائلَ) ، فكل من المفعولين (اليتيم والسائل) قد تقدما على فعلهما (تنهر وتقهر)، كذلك تقدم شبه الجملة من الجار والمجرور عن متعلقهما الفعلي في موضع واحد ، هو(بنعمة...فحدث) إذ تلاهما متعلقهما الفعلي (حدّث).

وتجدر الإشارة الى أنَّ الرتبة غير المحفوظة التي يتسم فيها الكلام بحرية مخالفة الموقع لم ترد في سورة الضحى، المتمثلة بالتقديم جوازاً.

٣- قرينة العلامة الإعرابية: الإعراب سمة لازمت منذ القدم اللغات السامية، ومنها اللغة العربية التي تميزت بمصاديق الإعراب بالحركات والحروف وحافظت عليه الى الآن[٨٤]، والإعراب هو تغير يلحق أواخر الكلمات ، يؤتى به للإبانة عن المعاني[٨٥] ، وحدّه : ((اختلاف أواخر الكلم باختلاف العوامل لفظا، أو تقديراً))[٨٦]، وحدّه د. فاضل السامرائي بقوله: ((الإعراب الإبانة عن المعاني باختلاف أواخر الكلم لتعاقب العوامل في أولها))[٨٧]، وفي صدد الإعراب في سورة الضحى فقد ورد الإعراب بنوعيه : الاعراب بالحركات الظاهرة والمقدرة ، والإعراب

بالحروف، فقد ورد الفاعل مرفوعا بالضمة في (ربُّك) ، وورد المبتدأ والخبر مرفوعين أيضا كما في (للآخرةُ خيرٌ)، والمفعول به منصوبا نحو: (يتيما وضالا وعائلا) ونحوه: (اليتيمَ والسائلَ) ، بيد أنَّ المؤشر هنا في خاصية الابانة عن المعاني من فاعلية ومفعولية متوفرة دون اللجوء الى خيارات العلامة الاعرابية، وإن كان لوجود العلامة الإعرابية مفيدا في تعضيد المعاني الفاعلية والمفعولية في بعض الأحايين.

وجاءت القرينة الإعرابية في سورة الضحى موضحة لمعنى الأداة وما بعدها في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾[٨٨]، فبجر الاسم (الليلِ) تبين أنَّ حرف (الواو) ليس بحرف عطف، ولو كانت هذه الواو حرف عطف لكانت حركة لفظة (الليل) مرفوعة بالضمة الظاهرة ، وأيضا لم ترد لفظة (الليل) منصوبة ، فلو كانت منصوبة لأصبحت الواو (واو المعية) التي تنصب ما بعدها مفعولا معه، وهذا الجر لما بعد الواو في قوله (والليلِ) كذلك أوضح العلامة الإعرابية في لفظة (والضحى) التي لا يمكن ظهور علامته الإعرابية بوصفه من الكلمات المقصورة التي تقدر في آخرها العلامة الإعرابية لتعذر نطقها على الألف المقصورة ، فهو مجرور بواو القسم المقدرة.

وكذلك الحال في قوله تعالى: ((وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى))[٨٩]، فرفع لفظة (الآخرةُ) بالضم مع وجود اللام ، أوعز للمتلقي أنَّ هذه اللام ليست بحرف جر، ولولا هذا لكانت لفظة (الآخرة) مجرورة بحرف الجر بالكسر، ولكن مجيئها بالضم يعني أنَّ هذه اللام جواب لقسم محذوف على تقدير : الجنة خير لك من الدنيا[٩٠].

ثانيا: القرينة الحالية (المقامية): هي الدليل غير اللفظي الذي يكتنف النص ، فيؤثر في تغيير معالمه المعنوية والدلالية، وهذا الدليل غير اللفظي هو: ((ما يدل على مراد المتكلم، وغرضه من الكلام من خارج اللفظ))[٩١]، أو هي القرينة التي تخضع لاعتبارات غير لغوية، واللجوء لهذه القرينة من الأهمية بمكان ، لأنَّ الألفاظ والبنى اللغوية-أحيانا- لا تكون كافية لإدراك معاني النص أو حسم توجهات المعنى فيه.

إذن هذه القرينة خاضعة لاعتبارات غير لغوية، لأنَّها ((تعتمد على المناسبات والظروف الحسية والمعنوية المتعلقة بالنصّ ، ومستعمله الكاتب/ المتكلم ، والسامع / القارئ، من عادات وتقاليد ومأثورات وزمان ومكان وعناصر تاريخية وجغرافية الى آخره ، ويُراد بها كذلك المرجحات المصاحبة للخطاب ، لأنَّ أمر الدلالة لا يحمله الخطاب بوصفه نصا لغويا ، بل يرد الى الظروف والملابسات المحيطة به))[٩٢].

وترتكز القرينة الحالية على مستويات من الأحوال ، وهي:-

أ-أحوال المتكلم: وهي((الأمر الداعي للمتكلم الى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به أصل المراد خصوصية ما،وتلك الخصوصية هي مقتضى الحال))[٩٣]، وصرح مسبقا بذلك الجاحظ(ت٢٥٥ هـ) بقوله: ((ومن شأن المتكلمين أن يشيروا بأيديهم وأعناقهم وحواجبهم ، فإذا أشاروا بالعصي فكأنهم قد وصلوا بأيديهم أيديّا أُخر))[٩٤].

ويؤخذ بعين الاعتبار هنا حال المتكلم من جهة الصدق والكذب أو التحايل على المخاطَب، وكذلك خصوص الواقعة التي ورد فيها الخطاب[٩٥]،وفيما يتعلق بالنص القرآني فإنَّ الصدق واقع لامحالة في كل ما اشتمل عليه من أحداث ووقائع وكلام، وسورة الضحى تحوز على كل ذلك أيضا.

وقد تختص أحوال المتكلم بالكلام الشفاهي، كما في الخطابة والشعر المقروء ، عندئذ يصاحب المتكلم كلامه بالتعبيرات الجسمانية مثل الإشارات وحركات الوجه واليدين أو تمطيط صوته وتنغيمه حسب دلالة كلامه، وكذلك الحال في نمط لباسه وهيئته، وهناك أحوال المتكلم المصاحبة له قبل أو قبيل كلامه، مثل صفاته النفسية ومكانته الاجتماعية وتأثيرات البيئة والثقافة عليه[٩٦].

ب-أحوال الكلام: هي الاعتبارات غير اللغوية التي يخضع لها النص أو العمل الأدبي، منها الظروف والملابسات تخص الحدث اللغوي، وسبق أن أشار الى ذلك الجاحظ (ت ٢٥٥ ه) بقوله : ((لابد لبيان اللسان من أمور، منها: إشارة اليد، ولولا الاشارة لما فهموا عنك خاص الخاص)) [٩٧]، ويتمثل ذلك بـ ((صورة خاصة ترد في الكلام زائدة على أصل معناه ،قد اقتضاها الحال واستدعاها المقام))[٩٨] ، وتشمل الإطار الاجتماعي والثقافي الذي يُطرح فيه الكلام، ومستوى العلاقة بين طرفي الكلام المتكلم والمتلقي.

ووصف د. تمام حسان الحال بقوله هو: ((الوجه الذي تتمثل فيه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء المقال))[٩٩]، وصرح كمال بشر عن أهمية أحوال الكلام قائلا: ((إنَّ الكلام يجب ألاّ يُدرس منعزلا عن المسرح اللغوي، أي المكان الذي قيل فيه ، أي البيئة الاجتماعية والثقافية ؛لأنَّ ذلك يُعين على فهم المراد من معانيه))[١٠٠].

وهناك من وصف أحوال الكلام بـ((الظروف المحيطة بالكلام {حيث} تحتف بالكلام ظروف كالسبب الذي قيل لأجله، وزمانه ومكانه، وقصته، ويكون لبعض ذلك أثر في في الدلالة على المراد من الكلام ، وتوجيه معناه))[١٠١].

وأوفى هذه القرائن الحالية لتحديد المراد أسباب النزول في النصوص القرآنية حصرا، التي كان لها آثار ظاهرة في تفسير الآيات الكريمة، والوقوف على المعاني فيها ، وبين السيوطي أهميتها بقوله:((لمعرفة أسباب النزول فوائد، وأخطأ من قال لا فائدة له لجريانه مجرى التأريخ، ومن فوائده الوقوف على المعنى وإزالة الأشكال))[١٠٢]، فضلا عن((أنَّ فيها بيان مجمل، أو ايضاح خفي وموجز، ومنا ما يكون تفسيرا وحده))[١٠٣].

وترتبط المنظومة المعرفية والدلالية في هذه السورة بسياق سبب النزول، ((إذ يمثل انقطاع الوحي الذي كان سبب نزول سورة الضحى المباركة سياقا اجتماعيا لا يستغني طالب معنى عنه، فإنَّ سياق سبب النزول يدلك على الغرض المرحلي الذي نزلت له هذه السورة المباركة، من دون أن تظل آثارها في حدوده))[١٠٤].

ج- أحوال المخاطَب: هي قرينة يُستدل بها على مراد المتكلم ، لكن هذه القرينة ليست بمستوى القرائن السابقة ، لأنَّها((لا تُعَّين تعيين أحوال المتكلم ؛ لأنَّ الكلام يُنسب الى متكلم واحد في الغالب، وأما المخاطَب بالكلام فقد يكون واحدا معينا كما في المحاورات ونحوها، وقد يكون جمعا محدودا كما في الخطب، وقد يكون الخطاب عاما لا يخص مخاطبا محدودا كما في الخطب، وقد يكون عاما لا يخص مخاطبا دون غيره ، كما في أبيات الحكمة، لذا يصعب تعيين هذه القرائن لصعوبة تعيين موضعها، وهو المخاطَب ، وهذا ما جعل التعويل على بعض جهاتها قليلا، بخلاف أحوال المتكلم))[١٠٥].

ويشمل ذلك الأحوال الظاهرة للمخاطَب المصاحبة للكلام ، وهنا يعول المتكلم على ما يشاهده من حال المخاطَب ، فيوجه كلامه على حسب تلك الحال، أو قد يُستدل على غرض المتكلم في ضوء الآثار التي تظهر في المخاطَب، كما في الفرح والحزن والخوف والرضا والغضب والعجب، أو أن يستدل المتكلم بنفسه على حال المخاطَب ، فضلا عن ذلك يعول المتكلم عند تصدير كلامه على جملة من أحوال المخاطَب ، منها الأحوال الخاصة بعاداته وتقاليده وبيئته والزمان والمكان[١٠٦].

وتجدر الاشارة الى أنَّ هذه الأحوال تتداخل ويندمج بعضها بالآخر، مكلمة الواحدة للأخرى، حيث تعمل مجتمعة ، وإذا عُدنا لسورة الضحى نجد أحوال المتكلم والكلام والمخاطَب واضحة بينة ، من ذلك ما ورد في قوله جلا وعلا: ((والضحى والليل إذا سجى))[١٠٧]، حيث بدأت السورة بالقسم، وهو أسلوب يؤتى به مراعاة لتوجهات المتكلم لأحوال المخاطبين، فالمتكلم أقسم بالضحى والليل مراعاة لحال المخاطَب / المتلقي الأول ، فالله تعالى المتكلم الأزلي أورد أقسامه: ((على إنعامه على رسوله (ص)، وإكرامه له ، وإعطائه ما يرضيه، وذلك متضمن لتصديقه له، فهو قسم على صحة نبوته ، وعلى جزائه في الأخرة ، فهو قسم على النبوة والمعاد)) [١٠٨]، ومراعاة لأحوال المتكلم نفسه أقسم الله تعالى((بآيتين عظيمتين دالتين على ربوبيته ، وحكمته ورحمته، وهما الليل والنهار))[١٠٩].

فضلا عن ذلك فإن في أسلوب القسم برمته هو توكيد لمضمون الكلام ، وتأكيد الخبر فيه، وهنا نلاحظ مراعاة المتكلم لأحوال المخاطبين/ المتلقين على وجه العموم ، إذ التأكيد يؤتى به لمن كان شاكا أو مترددا في قبول الخبر وتصديقه[١١٠].

ووردت في السورة مواضع للحذف، ومسوغ الخذف فيها لسببين:-

الأول : وجود قرينة لفظية

الثاني: وجود قرينة حالية

والحذف ههنا جاء في حذف المفعول به من الفعل والفاعل ، كما في قوله تعالى: ((ما ودعك ربك وما قلى....ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى))[١١١]، حذف المفعولات دلت عليها القرينة اللفظية ، فالفعل (ودعك) احتضن المفعول بين جنبيه (كاف الخطاب) التي ترجع الى الرسول(ص) ، فلما عُطف عليه الفعل(قلى) فإنَّه عُطف عليه في اللفظ والمعنى، فكان المعنى (قلاك) كما قال(ودعك) ، وكذلك الحال في الأفعال : (آوى وهدى وأغنى)، إذ التقدير: آواك وهداك وأغناك، حيث شكلت كاف الخطاب المحذوفة مفعولا به لكل فعل، وأشار الى ذلك ابن عاشور بقوله : ((وحُذف مفعول{ قلى } لدلالة { ودعك } عليه ، كقوله تعالى : ((والذاكرين الله كثيرا والذاكرات)) سورة الأحزاب: ٣٥ ، وهو ايجاز لفظي لظهور المحذوف ، ومثله قوله { فآوى ، فهدى ، فأغنى }))[١١٢].

أما القرينة الحالية فهي مرتبطة بحال المخاطَبين ، فالمتكلم على دراية بأنَّ المخاطَب سوف يفهم المحذوف ويقدره في النصّ، بناء على أنَّ العرب قد جبلوا على المحذوف في كلامهم ايجازا واختصارا واقتصادا، ومن ثم ليس بخاف عليهم تقنية الحذف ومكانة المحذوف وامكانية تقديره بسهوله ويسر ، فلا مشاقة في ذلك عندهم.

ويطالعنا الخذف كذلك في فاعل الأفعال: (قلى وآوى وهدى وأغنى وتقهر وتنهر وحدّث) وتقدير المحذوف الفاعل يعود الى الله تعالى، أي: قلى الله وهدى الله، أما الأفعال الأخرى فالفاعل المحذوف تقديره (أنت) العائد الى الرسول الكريم(ص)، والقرينة الحالية الدالة على الحذف في كل من الفاعل والمفعول توضحها أسباب النزول، التي تخبرنا أنَّ سورة الضحى نزلت عندما انقطع الوحي وأبطأ عن الرسول(ص) فترة من الزمن، حتى جزع جزعا شديدا، فقالت امرأة من قريش ، قيل هي ام جميل زوج أبي جهل، للنبي (ص) ما أرى شيطانك إلا قد ودعك وقلاك ، فنزلت السورة المباركة تنفي ذلك وتطيب خاطر الرسول ، وتضيف له من الكرامات والعطاءات غير المحدودة[١١٣]، وتقدير الكلام: وجدك الله لا أب لك ولا أم ، ووجدك الله لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان، فأغناك الله بما فتح عليك من النعم الدنيوية والأخروية ، لذلك لا تسيء معاملة اليتيم ، ولا تنهر السائل، بل حدث بنعم الله عليك[١١٤].

وكما أنَّ للحذف قرينة توجه المعاني والدلالات ، كذلك الحال للإضافات ، إذ نلاحظ اضافة (اللام) في موضعين من السورة في قوله جلَّ من قائل: ((وللآخرة خير لك من الأولى))[١١٥]، و((ولسوف يعطيك ربك فترضى))[١١٦]، فاللام في النص الأول هي لام الابتداء، جيء بها للتوكيد، أي توكيد مضمون الجملة ، والمبتدأ هنا محذوف تقديره: لأنت سوف يعطيك.

ثالثا: القرينة السياقية: السياق هو: ((تلك الأجزاء التي تسبق النص أو تليه مباشرة ، ويتحدد من خلالها المعنى المقصود))[١١٧]، وتكمن آثاره في أنَّه ((يرشد الى تبيين المجمل وتعيين المحتمل ، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم))[١١٨]، والسياق القرآني هو ((صرف الآية الى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية))[١١٩].

وتتراءى المنظومة السياقية في التوظيف المعرفي – الكوني في سورة الضحى عبر منظورين :-

<u>الأول</u>: السياق العام الذي يكتنف السورة بمجملها، وهذا واضح في مستهل السورة الذي بدأ بالقسم الكوني(الضحى والليل)، فمع ما بين الضحى هذا الجزء من النهار مع الليل من تضاد ، لكن في البنية المعرفية الوجودية الكونية فإنَّ أحدهما يكمل الآخر، ولا مناص لاحدهما من الآخر، لذا فالقسم بهما يوحي بالآصرة التي تربط بين ((ظواهر الكون ومشاعر النفس، ويوحي القلب البشري بالحياة الشاعرة المتجاوبة مع هذا الوجود الجميل الحي))[١٢٠]، وهذا يعزز((الموافقة الدلالية والإيحائية التعبيرية في هذا القسم بين المقسم به (الضحى) و(الليل إذا سجى)، والمقسم عليه (ما ودعك ربك وما قلى) ؛ فتخلق السورة المباركة بهذه الموافقة

ترابطا حسيا بين القسم وجوابه، هذا الترابط يمثل التسلية الأولى في هذا السياق المترابط، فمثلما يعم الليل الأرض وما عليها بعد الضياء ، ولا يمثل هذا تخلي الضياء عن الأرض للظلام، كذلك لا يمثل انقطاع الوحي أو فتوره تخلي السماء عنك يا أيُّها الرسول الحبيب))[١٢١]

إذن السورة في سياقها العام سيقت للتأكيد على حقيقة الوحي، حيث يمثل الوحي الحقيقة الكبرى الصادقة والواقعية في حياة الرسول(ص)، وهو يعكس في الوقت نفسه صلته المقدسة المباشرة مع السماء ، وانقطاعه معناه انقطاع هذه الصلة ، هكذا عبرت الآيات الكريمة في سياقاتها المقامية العامة.

الثاني: السياق الخاص عبر جزئيات مضامين الآيات، كل آية أو مجموعة آيات اختصت بسياق معين، من هذا القبيل:-

- سياق الجزع الشديد : ففي ضوء أسباب النزول يتبين أنَّه عندما أبطأ جبريل (ع) عن الرسول(ص) جزع جزعا شديدا[١٢٢]، لتأتي معالجة السماء نافية لذلك نفيا شديدا عبر سياق النفي بـ(ما) الذي تكرار في موضعين في قوله تعالى: ((ما ودعك ربك وما قلى))[١٢٣].

-سياق العطاء الكلي/ الدنيوي والأخروي، حيث قال تعالى: ((وللآخرة خير لك من الأولى))[١٢٤] ، ابتدأ النص بتخصيص العطاء للرسول الأكرم(ص) في الآخرة ، إذ ((أخبره أنَّ حاله في الآخرة أعظم من ذلك وأجلّ ، وهو السبق والتقدم على جميع أنبياء الله ورسله ، وشهادة أمته على سائر الأمم ، ورفع درجات المؤمنين وإعلاء مراتبهم بشفاعته... قال بن عباس رضيَّ الله عنهما له في الجنة الف قصر من لؤلؤ أبيض ترابه مسك...))[١٢٥].

- سياق العطاء الدنيوي : وتستمر منظومة العطاء لتتجانس مع الكرامات الدنيوية ((ولسوف يعطيك ربك فترضى))[١٢٦]، هو وعد شامل لعطاء الله لحبيبه من الظفر بأعدائه ودخول الناس في الاسلام أفواجا ، فضلا عن الفتوحات الاسلامية ، وشمل ذلك الغلبة على اليهود من بني النضير وقريظة واجلائهم عن المدينة[١٢٧]، وأرى أنه ليس هناك مسوغ معنوي أو دلالي لتحديد ما سكتت عن ذكره وتحديده السورة الشريفة ، التي لم على ما أراد البيان القرآني ، فوق كل تحديد ، ووراء كل وصف))[١٢٨].

-سياق تعدد النعم والاطمئنان المطلق: عدد نعمه سبحانه وتعالى عليه الرسول الكريم (ص) فقال جلَّ من قائل : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلا فَأَغْنَى﴾[١٢٩]، شرع هنا بتعداد ما أفاض الله تعالى على رسوله من النعم التي واكبت حياته قبيل ولادته الشريفة الى ما شاء الله تعالى، ((فهو تعالى يبث في نفس الرسول الطمأنينة ويثبت قلبه الى ما أسبغ الله عليه في أولاه من نعم ...أفما يكفي هذا ليطمئن المصطفى الى أنَّ الله غير تاركه ومودعه ؟...))[١٣٠].

-سياق الوصل والاستمرارية: إنَّ فتور الوحي وانقطاعه وعودته بعد حين لا يعني أنَّ الله تعالى قد ترك الرسول وبغضه، بل الأمر على عكس شاكلته الظاهرة، تجلى ذلك عبر آليتين:-

الأولى: تكرار سياق النفي في (ما ودعك) و (ما قلى) وكلاهما في نفي انقطاع الوحي وفتوره، وهذا النفي مستغرق في الزمن الماضي الى الزمن الحاضر ليمتد الى زمن المستقبل ، وكأن القول ما ودعك الله ولن يودعك، دون توقف وفتور.

الثانية : منظومة الحذف: خاصة حذف المفعول به في الفعل (قلى) أي قلاك ، وورد الحذف ههنا حسب رؤية د. عائشة عبد الرحمن ((لدلالة ما قبله على المحذوف، وتقتضيه حساسية معنوية مرهفة، بالغة في اللطف والإيناس ، هي تحاشى خطابه تعالى لحبيبه المصطفى في مقام الإيناس: ما قلاك، لما في القلى من الطرد والابعاد وشدة البغض ،أما التوديع فلا شيء فيه من ذلك، بل لعل الحس اللغوي فيه يؤذن بالفراق على كره ، مع رجاء العودة والفراق))[١٣١]. إذن الأداة المحذوفة قد((حافظت بهذا الحذف على وصل الرسول بربّ، فقد أبعدته عن الفعل الدال على البغض الشديد لتؤكد قرب الرسول الأكرم واتصاله بالله تعالى، وبقاء هذا الاتصال واستمراره... بإبعاد الضمير العائد عليه (ص) عن الدليل اللفظي (قلى)))[١٣٢].

- التسويف الصريح (سوف) : قيل اللام لتوكيد مضمون الكلام ، وليست هي بلام القسم ، لأنَّ لام القسم لا يجوز أنْ تدخل على الفعل المضارع إلاَّ بعد توكيده بنون التوكيد، بيد أنَّ لام الابتداء لابد أن تدخل على جملة من مبتدأ وخبر، لذلك لابد من تأويل النص على تقدير: لأنت سوف يعطيك ، وبهذا يجتمع التوكيد مع التسويف والتأخير، ليدل الموقف على أنَّ العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لما في التأخير من مصلحة[١٣٣]، ويبدو هذا التأويل في دلالة (لسوف) على تأكيد المستقبل فيه ما فيه من التكلف البعيد عن البيان ، والأجدى أنَّ ((البيان إنما يتسق هنا ويتكامل بلفظ(سوف) إيناسا للرسول المصطفى بأنَّه كان وسوف يظل موضع عناية ربّه في أمسه وغده ، وفي أولاه وأخراه))[١٣٤].

-سياق التجلي الإلهي، يتجسد ذلك في نفي التوديع والترك ، ثم أعقبه بالتوكيد في أنَّ أُخراه خير له من أولاه ، فجاءت الآية((وللآخرة خير لك من الأولى))[١٣٥]، بعد نفي التوديع والترك ، والمعنى: ((يتكامل هذا التجلي الالهي على المصطفى ، ما تركك فيما مضى ، وللآخرة خير لك من الأولى))[١٣٦].

رابعا: القرينة المعنوية: تتعلق هذه القرينة بالمعنى الذي ينسجم مع معالم النصَّ ، إذ تُعين على مكاشفة المتلقي بالمعاني والدلالات ، وهي التي يحكم بها بصحة المعنى والدلالة ، خاصة المعنى الوظيفي النحوي ، حيث تمثل ((العلاقة التي تربط عنصر من عناصر الجملة وذلك كعلاقة الاسناد))[١٣٧]، وقيل : ((تتمثل بالعلاقة التي تربط أحد عناصر الجملة وسائر العناصر اللغوية الأخرى، وهذه العلاقة تفيد في تحديد المعنى اللغوي))[١٣٨] ، وهناك من نظر لهذه القرينة على أنَّها ((العلاقات السياقية ...التي تربط بين الأبواب النحوية ، وتتضح فيها الأبواب ، أو هي ظواهر غير لفظية في التركيب ، تُفهم معنويا من المقال، وتعين على تحديد الوظيفة النحوية العامة))[١٣٩].

وهذه القرينة المتعلقة بالمعنى وقصد المتكلم ((هي التي يحكم بدلالتها المعنى وصحته))[١٤٠]، وقد حدد د. تمام حسان القرائن المعنوية بالإسناد والتخصيص والنسبة والتبعية والتعدية والمخالفة[١٤١] ، إذن هذه القرينة

تتألف من عناصر غير لفظية ، بل تُفهم معنويا من السياق ، من ذلك قرينة الاسناد التي هي العلاقة التي تربط بين طرفي الاسناد ، كما في علاقة المبتدأ بخبره ، والفاعل بفاعله والمفعول الأول بالمفعول الثاني.

ولوحظ في سورة الضحى اعتماد قرينة المعاني في تحديد المعاني الوظيفية النحوية ، من قبيل علاقة الاسناد بين الفعل وفاعله ، كما في الأفعال : (سجى، وقلى، وترضى، وآوى، وهدى، وأغنى، وتقهر، وتنهر، وحدّث ،ووجد، ووجد ، ووجد) هذه الأفعال حُذفت فواعلها، ولولا تقدير هذه الفواعل على اختلاف العائدية ، لحدث انقطاع في عملية الاسناد فيما بينها وبين أفعالها، ولأفضي هذا الانقطاع الى اللبس في فهم المعاني، وتحديد الدلالات والمقاصد.

وهذه الفواعل المغيبة عن أفعالها تقدر حسب فهم المعنى وتتخصص بناءً على تحديد الدلالة، فالفعل(سجى) فاعله مستتر تقديره (هو) يعود على الليل، والفعل (قلى) الفاعل مستتر تقديره (هو) عائد الى الذات العليا (الله) تعالى، ونحوه الأفعال (آوى وهدى وأغنى) ، أما الأفعال (ترضى وتقهر وتنهر وحدّث) فكذلك الفاعل في كل منها محذوف ، وبما أنَّ الخطاب ورد بشكل مباشر على صيغة المخاطبة لذا يكون تقدير الفاعل(أنت) ومرجعيته منسوبة الى الرسول الأكرم (ص)، بينما جاءت عائدية فواعل الأفعال (يجدك، ووجدك ، ووجدك) المحذوفة الى الله تعالى ذكره.

وقد وردت قرينة الاسناد واضحة جلية في التصريح بفاعل الفعل وإن وردت رتبته متأخرة عن الفعل وجوبا ، كما في الفعلين (ودعك ويعطيك) ، فالفاعل في كل منهما لفظ صريح ، هو(ربّك) في الموضعين.

وهناك قرينة التعدية التي تفضي الى تحديد نسبة الفعل الى مفعوله أو الاكتفاء بفاعله ، فوردت أفعال لازمة لم تكن بحاجة الى المفعول به؛ لأنَّ معناها ودلالتها مكتفية به، نحو الفعل(سجى) الذي اكتفى بفاعله ولم يتعدى الى المفعول، بينما الأفعال (قلى وآوى وهدى وأغنى وتقهر وتنهر) أفعال متعدية ، احتيجت الى مفعولاتها لتحديد معناها، في حين وردت أفعال أُخرى متعدية الى مفعولين ، إذ إنَّ المفعول به الأول لم يبين ويحدد معنى الفعل الواحد ، كما في الأفعال (يجد، ووجد، ووجد) ، فالفعل (يجدك) (الكاف) مفعول به أول و(يتيما) مفعول به ثانٍ، والفعل(وجدك) أيضا المفعول به الأول (الكاف)، والمفعول به الثاني (ضالا) ، وكذلك الحال مع الفعل(وجدك) فـ (الكاف) وقعت مفعولا به أول، و(عائلا) صُير مفعولاً به ثانٍ.

خامسا: القرينة المعجمية: القرينة هي السبيل الى تلقف المعاني والمقاصد ، خاصة تلك التي تختبئ خلف الجمل والتراكيب والنصوص، وقرينة المعنى المعجمي هي ((توظيف المعنى المعجمي المعروف للمفردة خارج السياق وعلائقه وارتباطاته لفهم معنى النص وادراكه في السياق))[١٤٢].

تتعلق القرينة المعجمية بالمعاني الظاهرة والمباشرة، المستمدة من المعنى اللغوي- المعجمي ، فضلا عن طلال المعاني والمعاني الإيحائية ، فهي إذن قرينة ((يعززها نظام من أنظمة اللغة وهو النظام المعجمي))[١٤٣].

وسبق أن اشتغل المعجميون ومن بعدهم المفسرون بالبحث عن المقصود بمعنى لفظة (الضحى) التي سُميت السورة وفقا لها، ولنتابع الأمر أولا مع العجميين، فعند ابن فارس(ت٣٢٩ هـ) ((ضحى: الضاد والحاء والحرف المعتل أصل صحيح واحد يدل على بروز الشيء ، فالضحاء امتداد النهار ، وذلك هو الوقت البارز المنكشف...ويقال أضحي الرجل يضحى ، إذا تعرض للشمس وضحى مثله ، ويُقال اضحَ يا زيد ، أي أبرز للشمس...الأضحى ...وإنَّما سُميت بذلك لأنَّ الذبيحة في ذلك اليوم لا تكون إلاّ في وقت اشراق الشمس))[١٤٤]، وعند الراغب الأصفهاني(ت ٥٠٢هـ): ((الضحى انبساط الشمس وامتداد النهار... وضحى يضحى تعرضِ للشمس... وضاحية كل شيء ناحيته البارزة))[١٤٥]، ورأي الفيومي(ت ٧٧٠ هـ) ((الضحاء بالفتح والمدّ امتداد النهار ... وارتفعت (الضحى) أي ارتفعت الشمس))[١٤٦].

أما عند المحدثين فلم يبتعوا عما أورده القدماء ، فـ ((ضحا ... برز الشمس...وضحى ... أصابه حرّ الشمس ... وضاحت البلاد : برزت للشمس فيبس نباتها))[١٤٧].

نستشف مما سبق وروده أنَّ الضحى في التراث المعجمي يعني وقت بروز الشمس وبزوغ ضوئها، وكذلك الحال عند المفسرين ، فالضحى هو امتداد النهار ، أو صدر النهار حتى ترتفع الشمس وتلقي شعاعها على الأرض ، أو القصد هو النهار عندما ينتشر ضياؤه في وقت الضحى[١٤٨].

إذن (الضحى) بدلالته المعجمية شكلَّ مقابلا متضادا مع لفظة (الليل) بظلامته وركوده وسكونه ، وأفضت هذه المقابلة اللفظية الى خلق تناغم بينهما في المعنى وظلاله وإيحاءاته ، فتألق ضوء النهار في وقت الضحى ثم فتور الليل وسكونه هو نظام كوني متكرر على مدار الأيام والسنين، دون أن يصيب هذا النظام خلل ولو بقدر طرفة عين ، وكذلك الحال مع سطوع الوحي وأنسه وتجلي نوره في حياة الرسول الأعظم(ص) ثم أعقب ذلك فتوره على نحو ما نشاهده من الضحى البارز بعد الليل الساجي[١٤٩] .

إنَّ الضحى والليل الساجي مثلا معا صورة حسية / مادية تقابلها وتتضاد معها في الوقت نفسه صورة معنوية/ تجريديه متمثلة ببروز الوحي وفتوره، و((ينعقد في هذا السياق تلازم دلالي متقابل بين (الضحى) والوحي الظاهر من جهة، وبين الليل والوحي الغائب من جهة ثانية، ولكن الاستعمال القرآني في هذا السياق لما قيد (الليل) بوقت السجو الذي يخالطه النور صار مقابلا للوحي العائد أيضا)) [١٥٠]، وهذه السمة التعبيرية قد خلقت أُنسا للرسول الكريم ببقاء الوحي وعدم انقطاعه ، ونفي التوديع من الله تعالى ذكره لحبيبه الكريم(ص)*.

الخاتمة

وأخيرا نخط الرحال في رحاب رحلة بحثية مضنية ، ولكن بجدواها وجديتها تستحق ذلك ، لذلك فعلى أعتاب الخطوة الأخيرة نسطر بضعة ملاحظات تخص موضوعة البحث، نجملها على النحو الآتي:-

- مسارات سورة الضحى بمجملها الموضوعي ذات خصوصية خطابية للرسول (ص)، لأنَّها قد جاءت بوصفها أنسا للرسول وتسلية له ، فهي بمثابة ردة فعل على سلوك المشركين الذين أحزنوا النبي (ص) بتصريحهم أنَّ الوحي قد هجره وتركه ، مما يعني –عندهم - أنَّ الله تعالى ذكره قد تركه وتخلى عنه ، وهذا الأنس واضح جلي بدليل أنَّ الخطاب صادر من الله تعالى الى رسوله خاصة نافيا بشده أنَّه تعالى هجره أو تركه، وليس الأمر مختص بفتور الوحي فحسب.

- في سورة الضحى جرى توظيف القرائن لغايات عدة ، أهمها أمن اللبس ، فضلا عن الدلالات المستفيضة التي تساوقت مع أجواء السورة وقصدية المبدع ، فلإشارات القرآنية التي حملتها القرائن بمثابة معالجة موضوعية أبرزت انفتاح النصّ على خوض ثنائية الحضور والغياب في المنظومة الروحية-الاسلامية الخاصة بالوحي ما بين حضوره وفتوره وانقطاعه.

- استحوذ الحذف على سياقات السورة ، هذا ما أفرزته دراسة القرائن بمختلف مستوياتها في السورة ، لمسوغات تعلقت أكثرها بالمخاطَب، فاستجلاء المحذوف تعلق بعلم المخاطَب وفهمه وقدرته على استنباط المحذوف وتنبهه الى مواضع الحذف.

- لقد اعتمدت المدونة التفسيرية في اشتغالها على النصوص القرآنية ومنها سورة الضحى على قرائن عدة ، ابرزها القرينة اللفظية، ثم القرينة المعنوية ، وبعدها القرينة الحالية ، وهنالك القرينة السياقية، وأخيرا القرينة المعجمية، بوصفها وسيلة لفهم البيان القرآني وتوضيح قصد المتكلم ومراده، فانضمت القرينة بذلك للسلسلة القرآنية الاعجازية تحت مسمى (معجز بقرائنه) ، فإنَّها وحسب رؤية اللغوين والمفسرين شكلت القرائن نظرية دلالية قرائنية في النصوص القرآنية.

-في ضوء الاعتماد على القرينة اللفظية في سياق فاعلية الأداة (سوف) تبين أنَّ الزمن قد امتد من الحال الى الاستقبال في قضية العطاء الإلهي للرسول (ص) في هذا النصّ.

-جاءت الرتبة المحفوظة وغير المحفوظة في سورة الضحى متمكنة بمعناها ودلالاتها في مواضع عدة، كما في صدارة بعض الأسماء والأدوات ، في حين لم ترد الرتبة غير المحفوظة في قالب الجواز.

- استوفت القرينة اشتغالاتها في تظافر المعاني في سورة الضحى ، مما أعطى الأمر حافزا قويا في فاعلية القرائن، وأثرها في توجيه المعاني وتقريرها وتشخيص الدلالات وتمكينها في نفس المتلقي، فهي المعول عليه في ذلك ، كما في التبصر بأثر القرينة في خلق التقابل المتضاد بين القسم بالضحى والقسم بالليل المرموز بهما الى بروز الوحي بحركيته وفاعليته في قبال فتوره وانقطاعه ، فكما أنَّ الضحى ظاهرة كونية – طبيعية ، كذلك مجيء الليل عقبه حال طبيعية ، أيضا انقطاع الوحي وفتوره حال طبيعية ، لا تتعلق بترك الله تعالى لرسوله أو بغضه له.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

الهوامش

(١) العين :الخليل :٥ / ١٤١-١٤٢(م: قرن).

(٢) مقاييس اللغة : ٨٥٢(م: قرن) ، وينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية :الجوهري ٩٣٧ (م: قرن).

(٣) المفردات في غريب القرآن : ٤٠٢ (م: قرن).

(٤)أساس البلاغة : ٦٠٢-٦٠٣(م: قرن)

(٥) لسان العرب : ٥ / ٣٦١٠ وما بعدها(م: قرن).

(٦) ينظر: التعريفات : ١٤٣

(٧) المعجم الوسيط : ٧٣٠(م: قرن).

(٨) عروس الافراح: ٤/ ٧٢.

(٩) التعريفات : ١٤٣ ، وينظر: كشاف اصطلاحات الفنون :١٣١٥.

(١٠) الكليات : ٧٣٤.

(١١) البيان في روائع القرآن: ١/ ٨.

(١٢) الجملة العربية والمعنى : ٥٩.

(١٣) علم التخاطب الاسلامي: ٦٥.

(١٤) القرينة السياقية وأثرها في الحكم النحوي، د. إبراهيم عوض إبراهيم حسين(بحث) ، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة ، المجلد(٨٠)، العدد(٢) ، يناير ٢٠٢٠ : ١٨.

(١٥) القرائن وأثرها في التفسير: ٣٢.

(١٦) نظرية القرائن في التحليل اللغوي، خالد بسندي، (بحث)، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد ٤،العدد ٢، ٢٠٠٧م: ٢٨٤.

(١٧) سورة النساء ٣٨ ، ونحو هذا ينظر السور: الزخرف ١٣و ٣٦ و٣٨ ، والصافات ٥١ ، وفصلت ٢٥ ، وق ٢٣ و٢٧... وغيرها.

(١٨) ينظر: الكشاف: ١/ ٢٣٤

(١٩) ينظر: فتح القدير: ١/ ٣١٣.

(٢٠) سورة الزخرف: ٥٣.

(٢١) ينظر : المفردات في غريب الفاظ القرآن : ٤٠٢ والبحر المحيط: ٨/ ٢٤.

(٢٢) سورة ابراهيم: ٥٠.

(٢٣) ينظر: الكشاف: ١/ ٥٨٧.

(٢٤) سورة الصافات : ٥١.

(٢٥) ينظر: فتح القدير: ١/ ١٢٧٣.

(٢٦) سورة الانعام : ٦

(٢٧) سورة طه ٥١.

(٢٨) فتح القدير: ١/ ٤٢٤.

(٢٩) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: ٤/ ١٨١٤- ١٨١٥(م: قرن).

(٣٠) ينظر: القرينة اللغوية وأثرها في توجيه المعنى من خلال سورة الكهف، موسوني يحيى وآخرون، (مذكرة ليسانس) جامعة أكلي محند أولحاج، الجزائر، ٢٠١٤-٢٠١٥م:.

(٣١) القرائن وأثرها في التفسير: ٥.

(٣٢) الكشاف :٢/ ٢٤٢، وبحار الأنوار: ١٦/ ١٣٦ ، وتفسير التحرير والتنوير: ٣١/ ٢٤٣.

(٣٣) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٣١/ ٢٤٣.

(٣٤) سورة الضحى: ١-٣.

(٣٥) ينظر: التحرير والتنوير: ٣١/ ٢٥٥ ، وتفسير الميزان : ٢٠/ ٣١٠.

(٣٦) سورة الضحى: ٣.

(٣٧) تفسير التحرير والتنوير: ٣١/ ٢٢٤.

(٣٨) سورة الضحى: ٤-٥.

(٣٩) ينظر : بحار الأنوار: ١٦/ ١٣٧، وتفسير التحرير والتنوير: ٣١/ ٢٢٤.

(٤٠) سورة الضحى: ٦-٨.

(٤١) ينظر: أسباب النزول: ٤٥٧ ، والكشاف: ٢/ ١٣٦١ وما بعدها ، وتفسير القرآن العظيم: ٤/ ٢٢٧٤ وما بعدها، ولباب النقول في أسباب النزول: ٢٩٦.

(٤٢) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٣١/٤٠٠.

(٤٣) القرينة السياقية وأثرها في الحكم النحوي ، د. إبراهيم عوض إبراهيم حسين(بحث)، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد(٨٠) ، العدد (٢) يناير ٢٠٢٠م : ١٨.

(٤٤) البيان في روائع القرآن: ١/ ٢٢١.

(٤٥) القرائن وأثرها في التفسير: ٦.

(٤٦) أثر القرائن في تصوير دلالات القميص في سورة يوسف عليه السلام ، السيد أحمد أحمد موسى (بحث) ، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد الخامس والثلاثون، إصدار ديسمبر ٢٠٢٠م : ٤٠٥٣.

(٤٧) أثر القرائن في تصوير دلالات القميص في سورة يوسف عليه السلام ، السيد أحمد أحمد موسى (بحث سابق): ٤٠٥٣.

(٤٨) القرائن وأثرها في التفسير: ٩.

(٤٩) القضاء بالقرائن المعاصرة: ١/ ١١٧.

(٥٠) سورة البقرة : ٢٧٥

(٥١)ينظر: القرائن في علم المعاني ، ضياء الدين القالش (اطروحة دكتوراه) ، جامعة دمشق ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٠- ٢٠١١ : ١٦٨.

(٥٢) الجملة العربية والمعنى: ٦٠.

(٥٣) ينظر: القرائن في علم المعاني، (اطروحة دكتوراه سابقة) : ٧٠.

(٥٤) القرينة السياقية وأثرها في الحكم النحوي: ١٩.

(٥٥) ينظر: النحو والدلالة: ١٤٨.

(٥٦) القرينة السياقية وأثرها في الحكم النحوي(بحث سابق) : ١٩.

(٥٧) ينظر: القرائن اللفظية وأثرها في توجيه المعنى من خلال سورة الكهف: ٧

(٥٨) اللغة العربية معناها ومبناها: ١٩٠.

(٥٩) الجنى الداني : ٨٥.

(٦٠) الدلالة السياقية عند اللغويين: ٦٥.

(٦١) ينظر: القرائن اللفظية وأثرها في توجيه المعنى من خلال سورة الكهف: ٧.

(٦٢) ينظر: القرائن: قيمتها البلاغية والإبلاغية في سورة الواقعة، علي رضا محمد رضابي وأمين فتحي (بحث) مجلة آفاق الحضارة الاسلامية ، أكاديمية العلوم الانسانية والدراسات الثقافية، السنة التاسعة عشرة، العدد الأول، الربيع والصيف، ١٤٣٧هـ. ق، ٦٧- ٩٤.

(٦٣) الآيتان : ١-٢.

(٦٤) ينظر: الجنى الداني: ١٨٥.

(٦٥) الأقسام في القرآن : ١١.

(٦٦) ينظر : الأقسام في القرآن : ١٠.

(٦٧) ينظر: الجنى الداني: ٤٣١ ، ومعاني النحو: ٣/ ٣١٦.

(٦٨) سورة الضحى : ٥.

(٦٩) التبيان في أقسام القرآن : ٦٩.

(٧٠) الدلالة القرآنية بين منهجي التفسير البياني والبنائي/ سورة الضحى مثالا، م. أحمد جاسم ثاني (بحث)، مجلة الذكر ، السنة الأولى ، المجلد الأول، ربيع الأول ١٤٤٤هـ - أيلول ٢٠٢٢م : ٢٠٣..

(٧١) ينظر: الجنى الداني : ٢٨٠.

(٧٢) سورة الضحى: ٦-٨

(٧٣) ينظر: الكشاف: ١/ ١٣٦٢.

(٧٤) التطبيق النحوي : ١٢١.

(٧٥) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٠٧.

(٧٦) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: ١٨٨.

(٧٧) النحو الوافي : ٢/ ٤٩٤.

(٧٨) ينظر: اللغة معناها ومبناها: ٢٠٧.

(٧٩) المصدر نفسه.

(٨٠) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: ١٨٦.

(٨١) الآيتان : ١-٢.

(٨٢) أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: ١٨٦.

(٨٣) المصدر نفسه : ١٨٧ .

(٨٤) ينظر: الجملة العربية والمعنى: ٢٧.

(٨٥) ينظر: أسرار العربية: ٤٤-٤٥.

(٨٦) المصدر نفسه: ٤٥.

(٨٧) الجملة العربية والمعنى: ٢٨.

(٨٨) سورة الضحى : ٢.

(٨٩) سورة الضحى: ٤.

(٩٠) ينظر: فتح القدير: ٢/ ١٦٧٣.

(٩١) القرائن في علم المعاني(اطروحة دكتوراه سابقة): ١٠٣.

(٩٢) القرينة السياقية(بحث سابق) : ٢٢.

(٩٣) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ٨٤.

(٩٤) البيان والتبيين: ١/ ١١٦.

(٩٥) ينظر: نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء: ٥٤.

(٩٦) ينظر: القرائن في علم المعاني(اطروحة دكتوراه سابقة) : ١٠٤- ١٠٥.

(٩٧) الحيوان : ١/ ٥٥.

(٩٨) علوم البلاغة: ٣٦.

(٩٩) اللغة العربية معناها ومبناها: ٣٣٧ .

(١٠٠) دراسات في اللغة: ٥٧.

(١٠١) القرائن في علم المعاني(اطروحة دكتوراه سابقة): ١٢٦.

(١٠٢) لباب النقول في أسباب النزول: ٧.

(١٠٣) تفسير التحرير والتنوير: ١/ ٤٧.

(١٠٤) نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء: ٢١٦.

(١٠٥) القرائن في علم المعاني(اطروحة دكتوراه سابقة) : ١١٩.

(١٠٦) ينظر : القائن في علم المعاني(اطروحة دكتوراه سابقة) : ١١٩ وما بعدها.

(١٠٧) سورة الضحى: ١-٢.

(١٠٨) التبيان في أقسام القرآن: ٦٨-٦٩.

(١٠٩) المصدر نفسه: ٦٩

(١١٠) ينظر: الأقسام في القرآن الكريم: ٩.

(١١١) سورة الضحى: ٣-٨.

(١١٢) ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٣١/ ٢٣١.

(١١٣) ينظر: أسباب النزول: ٤٥٧ ، ولباب النقول في أسباب النزول: ٢٦٩.

(١١٤) ينظر: فتح القدير: ٢/ ١٦٧٣ وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ١٠٠١.

(١١٥) سورة الضحى: ٤.

(١١٦) سورة الضحى: ٥.

(١١٧) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: ١/ ٢٨٨.

(١١٨) بدائع الفوائد: ٩-١٠.

(١١٩) البرهان في علوم القرآن : ٢/ ٢٢٢.

(١٢٠) في ظلال القرآن: ٦٥/٨.

(١٢١) نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء: ٢١٧.

(١٢٢) ينظر: أسباب النزول: ٤٥٧، ولباب النقول في أسباب النزول: ٢٩٧.

(١٢٣) سورة الضحى ٣..

(١٢٤) سورة الضحى: ٤.

(١٢٥) الكشاف: ٢/ ١٣٦٢.

(١٢٦) سورة الضحى: ٥.

(١٢٧) ينظر: الكشاف: ٢/ ١٣٦٢.

(١٢٨) التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٤٠.

(١٢٩) سورة الضحى: ٦-٨.

(١٣٠) التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٤١.

(١٣١) التفسير البياني للقرآن الكريم: ١/ ٣٥،.

(١٣٢) نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء: ٢١٩.

(١٣٣) ينظر: الكشاف : ٢/ ١٣٦٢، وفتح القدير: ٢/ ١٢٧٣.

(١٣٤) التفسير البياني للقرآن الكريم: ١/ ٤١.

(١٣٥) سورة الضحى:٤.

(١٣٦) التفسير البياني للقرآن الكريم: ٣٨/١.

(١٣٧) البيان في روائع القرآن: ١/ ١١.

(١٣٨) القرينة السياقية(بحث سابق) : ٢١.

(١٣٩) أثر القرائن في إيضاح المعنى عند الدكتور تمام حسان، فطام أمينة(بحث) ، مجلة آفاق علمية ، المجلد ١١ ، العدد ٤ ، السنة ٢٠١٩م.

(١٤٠) الجملة العربية والمعنى: ٦١.

(١٤١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ١٩٠.

(١٤٢) القرينة المعجمية وأثرها في توجيه المعنى/ تفسير البحر المحيط انموذجا، أحمد خضير عباس العلي السعيدي(بحث) ، مجلة الآداب ذي قار، العدد الخامس، ربيع الثاني ١٤٣٤هـ، آذار ٢٠١٣م: ٣١٢.

(١٤٣) القرينة المعجمية وأثرها في توجيه المعنى/ تفسير البحر المحيط انموذجا(بحث سابق) : ٢٨٥.

(١٤٤) مقاييس اللغة: ٥٨٧(م: ضحى).

(١٤٥) المفردات في غريب الفاظ القرآن: ٢٩٦(م: ضحى).

(١٤٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ٣٨٦ (م: الضحاء).

(١٤٧) المعجم الوسيط: ٥٣٥ (م: ضحا).

*اقتصر البحث على لفظتي (الضحى والليل) فقط كملمح تطبيقي على القرينة المعجمية ، تحسبا للإيجاز والاختصار في البحث .

(١٤٨) ينظر: الكشاف : ٢/ ١٣٦١ ، وفتح القدير: ٢/ ١٦٧٢ ، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير القرآن: ١٠٠١.

(١٤٩) ينظر: التفسير البياني للقرآن الكريم: ١/ ٢٦.

(١٥٠) نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء: ٢٢٠.

أولا: المصادروالمراجع

-القرآن الكريم.

-أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تخريج وتدقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان ،دار الاصلاح – الدمام – المملكة العربية السعودية ، ط٢، ٤١٢هـ-١٩٩٢م .

-أسرار العربية ، كمال الدين أبي البركات بن أبي سعيد الأنباري النحوي، تحقيق وتعليق بركات يوسف هبُّود، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت-لبنان، ط١ ، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، د. فاضل مصطفى الساقي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

-الأقسام في القرآن الكريم ، الشيخ جعفر السبحاني، المطبعة اعتماد – قم مؤسسة الإمام الصادق(ع) ، ط١، ١٤٢٠هـ.

- البَحر المُحيط، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ،دارسة وتحقيق وتعليق :عادل احمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، شارك في تحقيقه: د. زكريا عبد المجيد النوتي، ود. احمد النجولي الجمل، قرظه: ا. د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

- بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية محمد بن أبي يكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، تحقيق علي بن محمد العمران، دار الكتاب العربي ، بيرون- لبنان ،ط١ ، (د. ت).

- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي ،ط١ ، ١٣٧٦ هـ- ١٩٥٧ م.

- البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٣.

- البيان والتبيين، أبو عمر الجاحظ موفق شهاب الدين ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، القاهرة، ط٧، ٢٠٠٣م.

- تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تح: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٥٦.

-التبيان في أقسام القرآن، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الشهير بابن قيّم الجوزية، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، مطبعة بيت الأفكار الدولية، (د. ط) (د. ت).

- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت ٤٦٠ ه)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، د. ط، د.ت.

-التطبيق النحوي، د. عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية- الاسكندرية ، ط٢، ١٩٩٨م.

- التعريفات، الشريف علي بن محمد الجرجاني، دار إحياء التراث العربي،، بيروت-لبنان،ط١، ٢٠٠٣.

- التفسير البياني للقرآن الكريم، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف، ط٧، د.ت.

--تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، (د .ط).

- تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار ابن الجوزي، السعودية، ط ١، ٢٠٠٠ م.

-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

-الجملة العربية والمعنى ، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر ، الأردن ،ط٢، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسين بن قاسم المرادي، تحقيق د. قيس الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

-الحيوان، أبو عمرو الجاحظ، تحقيق د. عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٣٨م.

- دِراسات في اللغة، د. إبراهيم السّامرائي ، بغداد- العراق، ط١ ،١٩٦١م.

-الدلالة السياقية عند اللغويين، د. عواطف كنوش مصطفى، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، لندن ، ط١، ٢٠٠٧م.

-عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

- علم التخاطب الاسلامي، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، محمد محمد يونس علي، دار المدار الاسلامي، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.

- علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني ، الدكتور محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس ـ لبنان ، ط١، ٢٠٠٣م.

- العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ،تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية،ط١، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م.

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية في علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، قدم له واعتنى به، محمد بن رياض الاثري، عالم الكتب، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.

- في ظلال القرآن، سيّد قطب، دار الشروق، ط١، ١٩٧٢.

-القضاء بالقرائن المعاصرة ، د. عبد الله بن سليمان بن محمد العجلان، سلسلة الرسائل الجامعية، السعودية ، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م .

- الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, الزمخشري، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، (د.ت).

- كشاف اصطلاحات الفنون، محمد على بن شيخ علي ابن قاضي محمد حامد التهانوي، ترجمة: عبد النعيم محمد حسنين، راجعه: امين الخولى، المؤسسة المصرية العامة،١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.

- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء العكبري، تحقيق عدنان درويش ومحمد المضري، مؤسسة الرسالة ، بيروت- لبنان، ط٢ ، ١٩٩٣م.

-لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، بيروت- لبنان ، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الانصاري، حققه وعلق عليه عامر أحمد حيدر، راجعه عبدالمنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العربية، بيروت، ط ١، ٢٠٠ م.

- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، الدار للثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط ٢، ١٩٩٤ م.

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي(ت٧٧٠هـ)،تحقيق: د. عبدالعظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط٢، (د. ت).

-معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، ط١، ٢٠٠٠م.

-المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط٢، ٢٠١٢م.

-معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ط١، بغداد –العراق ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

-معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، (د. ط) (د. ت).

- المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، المكتبة الاسلامية، (د. ط)، (د، ت).

- المفردات في غريب ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني، ضبطه وراجعه: خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م.

- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، اعتنى به محمد عوض مرعب، وفاطمة محمد آصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ٢٠٠٨م.

-النحو والدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، د. محمد حماسة عبد اللطيف، مطبعة المدينة ، ط١ ، ١٩٨٣م.

-النحو الوافي، عباس حسر، دار المعارف، مصر، ط٣ ، (د.ت).

-نظرية السياق بين التوصيف والتأصيل والإجراء، سلسلة دراسات محكمة في اللغة والأدب والنقد، أ. د محمد عبد العزيز عبد الدايم ود. عرفات فيصل المناع، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، لندن، ط١، ٢٠١٥م.

ثانيا: الرسائل والأطاريح

- القرائن في علم المعاني، ضياء الدين القالش (اطروحة دكتوراه) ، جامعة دمشق ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٠-٢٠١١.

ثالثا: المجلات المحكمة

-أثر القرائن في إيضاح المعنى عند الدكتور تمام حسان، فطام أمينة(بحث) ، مجلة آفاق علمية ، المجلد ١١ ، العدد ٤ ، السنة ٢٠١٩م.

-أثر القرائن في تصوير دلالات القميص في سورة يوسف عليه السلام ، السيد أحمد أحمد موسى (بحث)، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد الخامس والثلاثون، إصدار ديسمبر ٢٠٢٠.

-الدلالة القرآنية بين منهجي التفسير البياني والبنائي/ سورة الضحى مثالا، م. أحمد جاسم ثاني (بحث)، مجلة الذكر ، السنة الأولى ، المجلد الأول، ربيع الأول ١٤٤٤هـ- أيلول ٢٠٢٢م.

-القرائن: قيمتها البلاغية والإبلاغية في سورة الواقعة، علي رضا محمد رضابي وأمين فتحي (بحث) مجلة آفاق الحضارة الاسلامية ، أكاديمية العلوم الانسانية والدراسات الثقافية، السنة التاسعة عشرة، العدد الأول، الربيع والصيف، ١٤٣٧هـ. ق.

-القرينة السياقية وأثرها في الحكم النحوي، د. إبراهيم عوض إبراهيم حسين(بحث) ، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة ، المجلد(٨٠)، العدد(٢) ، يناير ٢٠٢٠.

-القرينة اللغوية وأثرها في توجيه المعنى من خلال سورة الكهف، موسوني يحيى وآخرون، (مذكرة ليسانس) جامعة أكلي محند أولحاج، الجزائر، ٢٠١٤-٢٠١٥م.

-القرينة المعجمية وأثرها في توجيه المعنى/ تفسير البحر المحيط انموذجا، أحمد خضير عباس العلي السعيدي(بحث) ، مجلة الآداب ذي قار، العدد الخامس، ربيع الثاني ١٤٣٤هـ، آذار ٢٠١٣م.

- نظرية القرائن في التحليل اللغوي، خالد بسندي، (بحث)، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد ٤،العدد ٢، ٢٠٠٧م.